الفصل الثاني

كنزا ربا
الكتاب المقدس عند المندائية

obeikandl.com

obeikandl.com

قصة آدم
في نصوص كنزا ربا

فتح عينيه،

جال ببصره ؛

أمامه قبّة زرقاء تحيط بالمنظر الذي يمتد ضمن الأفق الممتد،

كان مستلقياً على ظهره،

حرّك جسمه؛

فاستجاب له قعد على مؤخرته ونظر :

بساط أخضر،

مياه رقراقة تنساب بهدوء كأفعى،

وهناك بعيداً

تنتصب أشياء مرتفعة شاهقة العلو تكاد في ارتفاعها تطال تلك الأشياء المتناثرة في القبّة الزرقاء،أصوات تنطلق من أماكن مختلفة ؛هناك أصوات تأتي من الأعلى وأخرى من خلفه ومن أمامه ومن مختلف الاتجاهات .

كان مرتبكاً حائراً عارياً وتساءل : أين أنا وما هذه الأشياء التي تكاد تطبق على صدري وتكتم أنفاسي وما الذي أتى بي إلى هنا ومن الذي وضعني في هذا المكان الغريب العجيب؟ وما هي إلا لحظات حتى غفا واستغرق في سنة من النوم .

نهض وهو يرفع يده اتقاء شيء آذى عينيه وكاد أن يحرقهما،والآن ما هذا الوهج المتدفق من القبّة الزرقاء وأين ذلك الضوء الهادئ وتلك الحبّات المنثورة في تلك القبّة ؟،وماهذه ؟هنا وبالقرب من قدميه كانت أفعى تزحف على بطنها بهدوء دون أن تعير هذا المخلوق أدنى اهتمام أو أهمية .طفق حائراً متسائلاً لا يعرف الإجابات الآنية على أسئلة تتزاحم في رأسه ؛من أنا ؟ وأين أنا ؟ولماذا أنا وحيد في هذا المكان الموحش،ولكنّه وبعد لحظات أدرك أن المكان الذي هو فيه ليس بتلك الوحشة

التي أحسّ بها منذ وهلة فهو بديع يانع الخضرة،وعاد يتساءل :وما تلك الأشياء البعيدة العالية التي تحيط بها تلك الأشياء البيض المتناثرة في القبّة الزرقاء؛ من أين تأتي وأين تتجه ؟. نظر إلى أسفله ؛

شيئان طويلان يمتدان من وسطه ليصلا إلى شيء أخضر،كلا الشيئين متشابهان ينتهيان بأشياء صغيرة ولكن بأشكال

مختلفة عن بعضها،نظر اليهما بتمعن (هو) يستطيع أن يحرّك هذين الشيئين الطويلين الممتدين من وسطه حتى (الأرض) حاول أن يرفعهما كليهما معاً فسقط على ظهره،عاد واستقام وحرّك إحداهما فاستجابت له،رفعها ووضعها ثانية على الأرض بعدها رفع الثانية وأعادها إلى مكانها وفكّر ماذا سيحصل لو أنه وضع (رجله) في مكان أبعد عنه قليلاً؛ ونفذّ فكرته حالاً؛ رفع (اليمنى) ووضعها في مكان يبعد قليلاً عن موضع جسده فألفى (جسده) يتحرك.

أثبت اليمنى ورفع (اليسرى) ووضعها بجانب اليمنى فتحرك جسده كلّه ولأول مرة ارتسمت على محيّاه علائم فرحة لم يكن يشعر بها من قبل؛ فلقد خطا (هو) (الخطوة) (الأولى) . أجال بصره ثانية ليتعرف على ما يحيط به،(سهل أخضر)،(جبال بعيدة)، تحرّك ليجرّب (رجليه) ماهذا ؟شيء لا(لون) له (ينساب)(بهدوء) وبدون أي (صوت).

و(تذكّر) ذلك الشيء الذي مرّ بالقرب (منه) قبل قليل إنه يشبه هذا (النهر) إلا أن هذا أوسع منه ويمكن أن (نرى) ما بداخله بوضوح وكأنه (مرآة) صقيلة صافية .

اقترب من حافة النهر ومدّ (يده) فإذا بـ (صورة) يده ترتسم على صفحة (الماء) سحبها،اختفت الصورة،مدّ (عنقه ورأسه) وإذا به يرى (وجهاً) ينظر إليه من تحت الماء. جفل لأول وهلة إلا أنه أعادها ثانية بعد هنيهة وبعد أن هدأ وجيف (قلبه) كان القابع في الماء (حنطي الوجه،يعلو رأسه شعر أسود منسدل على كتفيه، في الوسط كان هناك وجه وفي وسطه شيء ينصّفه و في أسفله فتحتان تحتهما شيء مستعرض غير منطبق،على جانبي الشيء المنصّف فتحتان تكادان تكونا مدورتين فيهما شيئان متحركان وفوقهما خطّان أسودان وفي بعض الأحيان تنغلقان وتنفتحان، يحيط بهما شعيرات رقيقة صغيرة)عاد بنظره إلى ذلك الشيء المرتفع

الذي ينصّف وجهه إنه يستطيع أن يفتحه ولكن ...ماذا هناك؟ في تلك اللحظة نطت (سمكة) صغيرة قفزت والتمع جسمها النحيل تحت أشعة (الشمس) ورجعت إلى الماء فرحة غير عابئةٍ بما حولها وبعودتها ارتسمت دوائر بدأت تكبر وتكبر واختفت صورة الوجه مدّ يده محاولاً إيجاد ذلك (المخلوق) فلم يفلح، بل زادت الدوائر وتعذر عليه إيجاده. ظل صامتاً مترقباً (ظهور) المخلوق ولم يطل انتظاره فسرعان ما هدأت الدوائر واختفت ليظهر الوجه بشعره الأ سود وذاك الشيء المستعرض الذي حاول فتحه قبل أن تنط تلك السمكة الصغيرة وتعكّر صفو خلوته، فتح (فمه) كان هناك صفّان من أشياء بيضاء يمتدان إلى الداخل،كان الضوء قليلاً فلم يستطع أن يتبين إلى أي مدى تصل تلك (الأسنان) والآن ما هذا الشيء المتحرك بين تلك الأسنان، إنه... إنه ..... ولم ينتظر طويلاً ليعرف ما هو فلقد علم أنه (لسان) . كانت المعرفة تأتي إليه دونما عناء .

كان هذا المخلوق يشعر بالوحدة وأنه يائس من خروج ذلك القابع تحت الماء، رجع إلى الوراء و خطا خطوة وأخرى..

إنه يبحث عن شيءٍ ما، شيءٍ .... ما الذي كان يجدُّ في البحث عنه ويعرف أنه يمكن أن يبعد عنه هذا الضيق وهذا اليأس الذي بات يؤرقه ويقلقه ولم يجد له تفسيراً، وخطوة وخطوة أخرى ورابعة وخامسة فوجد ما سعى إلى معرفته والتعرّف إليه فلقد وجد (شيئاً) يشبهه ولكن ذا شعر أطول وجسمٍ أرشق وصدرٍ خالٍ من الشعر كالذي يغطيه هو، وشيئين ناهدين شهيين وعلم أنها حواء وهو آدم.

نصوص تربوية
كنزا ربّا الأيمن

"يقول منداد هيي :

كل نفس تسال عن أعمالها

لا تشارك نفس نفساً

ولا تتحمل نفس نفساً

وكلهم يومئذ منخطفون هالكون عن هالكين مشغولون

لا يلتفتون ولا يلقون السلام ولا يستطيعون الكلام مثلهم مثل ناصورائي ترك تعاليم الحي وسار في طريق الظلام، هؤلاء أيضاً في الظلام يقعون، يسأل بعضهم بعضاً إلى متى هم في عذابهم مقيمون؟".

- في هذا الحديث التربوي درس من دروس المعرفة الربانية في كتاب الكنزا ربا (م) .. حيث يقول (كل نفس تسأل عن أعمالها لا تشارك نفس نفساً) وهذا هو الحساب في ميزان الآخرة بعد أن تفارق النفس عالمها المادي جاءت للامتحان فيه تغادره لتاخذ معها حقيبة أعمالها أعمال هذه الدنيا لتخضع لسؤال عن أعمالها في عالم الحساب ثم تمثل أمام الديان وصاحب الميزان .. من يبلغ عنا أبناءنا أننا غارقون في الديجور وأن أعيننا لا ترى النور وأن أبواب الظلام موصدة علينا منذ دهور في الليل والنهار يسألوننا جميعاً ويقطعوننا تقطيعاً كل يوم توضع أعمالنا أمام أعيننا ونسحب من أرجلنا لنحدق فيها عملاً عملاً ثم لندفع عنها العذاب بدلاً . يتضح من هذا النداء المؤلم الذي تنادي به كل الأنفس التي تمثل للحساب أن نرفع أعيننا صوب آبائنا لنطلب لهم الرحمة .. وهنا سؤال يطرح نفسه. هل إن الأنفس التي في عالم الحساب بعد وفاتها لها علاقة أو صلة مع عالمنا المادي .؟ للجواب على هذا السؤال تتحدث الوصايا ..(من أحب موتاه فليطلب لأنفسهم الرحمة وأقيموا عليها الصلاة والتسبيح واقرأوا الابتهلات وأقيموا مسقثا الرحمة من أجلها عند ذلك يسير الضياء أمامها ويأتي النور وراءها ورسل الحي عن يمينها وملائكة النور عن شمالها

فتتجوا من مطراثا ومراجل النار) إذاً ... نداء الوصايا يحثاء ويعظنا ويفتح أبصارنا بأن نترحم لنرحم موتانا وأن نصلح من أنفسنا حتى لا نكون على ما كان عليه آباؤنا.. وهذا نداء آخر ينادي به من وافاهم الأجل .. (من يقول لأولادنا أن لا يسلكوا الطريق الذي سلكناه، من يقول لهم أن لا يفعلوا ما فعلناه من يقول لهم أن لا تهلكوا أنفسكم فتدخلوا الظلام الذي دخلناه) وهذا نداء آخر يوصينا بأن نصحو من غفوة الحياة ومغرياتها وعلينا أن نبدأ بداية جديدة أساسها العهد(كشطا) ونعاهد أنفسنا أن لا نسير في طريق الضلالة، الطريق الذي تجرنا إليه الشهوات وهو الفخ الذي يضعه الشر امامنا .. فإذا منحنا الحي (م) نعمه وخيراته علينا في عملنا وشقانا .. فعلينا أن نعي ونتحكم بهذه النعم بخير العمل لهذه الدنيا الزائلة وهذا هو سر (سر الطاعة) لكل العباد الصالحين الذين وهبوا النعم .

وبذلك لا نتجاوز حدود الله ونقف أمام طاعته ووصاياه وذلك هو الصوم الكبير فمبارك هو الإنسان الذي يحترم حدود الله ويقف عندها ..... ولكي نرحم أمواتنا علينا أن نقيم إليهم الصلاة والتسبيح ونلاحظ أن الصلاة تسبق التسبيح فهي أكبر درجة والتي من خلالها يبين الإنسان طاعته للخالق (م) أما التسبيح فهو التوسل والرجاء ثم الدعاء .. والصلاة هنا طلب قبول الطاعة لمن وافاهم الأجل لأنها فرصتهم الوحيدة في الحياة والأمل بمن هم في هذه الدنيا أن يرفعوا الرحمة .. أما الابتهالات فهي طقوس طعام الغفران (اللوفاني) والصدقة المباركة (زدقا بريخا) ويغلفها طقس المسقثا المبارك والذي به تحصل الأنفس على غفران الخطايا وتخلص من العذاب الأليم ولذلك سيسير الضياء أمامها والنور من خلفها ورسل الحي عن يمينها وملائكة النور عن شمالها فتتجو من مطراثا ومراجل النار . أما قول (كلهم يومئذ منخطفون) فهذا هو حصاد الدنيا والمنخطفون قد حصدوا الأدران والأشواك والعليق من هذه الدنيا ولم يحصدوا منها الثمر الصالح طالما لم يزرعوه فكان هذا هو الجزاء .. لا تنفعهم الأموال ولا القصور التي كانوا لها يكنزون .

وفي قول (هالكون عن هالكين مشغولون) فهؤلاء هم أصحاب السوء الذين يزرعون الشر في النفوس الصالحة فيهلكون من حولهم ولذلك .. إلى بعضهم لا

يلتفتون ولا يلقون السلام ولا يستطيعون الكلام لأن الشروالكراهية تولد التفرقة في الأنفس الصالحة .. وكما يقول أبونا (انوش اثرا (م)) (إن الكره والحسد والنميمة من سموم الأشرار ولن تصعد بصاحبها إلى بلد النور) ولذلك .. فإن الناصورائيين الذين يتركون تعاليم الحي ويسيرون في طريق الظلام هؤلاء أيضاً في الظلام يقعون .. تتحدث الوصايا . (اسمعوا ما اوصيكم به فإن لم تسمعوا أو سمعتم ولم تفعلوا ففي الظلمة التي وقع بها الأشرار تقعون إنهم باقون فيها لا يصعدون) .. ولذلك يسأل بعضهم بعضاً إلى متى هم في عذابهم مقيمون .. ومن هذا الحديث المبارك ننادي أحبتنا وإخواننا وعوائلنا المندائية في أي مكان وزمان أن لا يتركوا أمواتهم بلا جزاء كتقديم (الثياب الطاهرة) أي القماشي .. أو طعام الغفران (اللوفاني) أو طقس المسقثا وهو اعظم الطقوس رحمة للمتوفي أو العمل الصالح الصدقة المباركة بإكساء وإشباع الفقراء المساكين من إخوتك المندائيين جزاء أو دفع بلاء. ولكن يجب أن لا نتحدث بها أو نشهر بها .. وهذا حق المتوفي علينا ونكون قد برينا بأجدادنا وترحمنا لهم حتى يترحم علينا أولادنا .

باسم الحي العظيم

حينما كانت الثمرة [بيرا] داخل الثمرة [بيرا] .....

الثمرة تعني بيرا /

ولعل المراد بذلك النشوء والخلق في عالم النور .

وحينما كان الأثير [آيَر] داخل الأثير [آيَر] .....

آيْر/ الهواء أي هواء عالم النور ويعود هذا الهواء إلى ريح الشمال

وحينما كان [مانا] ذي الوقار العظيم هناك،

[عندما تتوقف ريح الشمال يوماً ما ..

ستنتهي كل الأنفس من العالم الأرضي]

ومنه تكونت المانات العظيمة الكبيرة، ....

مانات المفرد مانا / الوعاء،العقل الذهن/ وتطلق أيضاً على كائنات نورانية عليا .

انتشر بريقها وعظم نورها،

وما كان قبلها في الثمرة العظيمة شيء،

فانتشر نورها بلا حدود،

أكثر من انتشار الكلام،

وجلّ نورها عن أن يوصف باللسان،

والتي كانت وقتئذ في تلك الثمرة،

ثم تكونت منها آلاف الآلالف من الثمار بلا نهاية،

وملايين ملايين المواطن بلا عدد،

تقف هناك وتمجد [مانا] الموقر العظيم، .....

هنا ياتي [مانا] بمعنى كائن نوراني . الذي يحل في [آيَر] العظيم هنا [آيْر] بمعنى موطن أو مكان أو أرض .

ويكون الماء الجاري العظيم [يردنا]

الذي لا حدود له، . ....[يردنا] : نهر أو ماء جارٍ أو الماء الحي والجمع : [يردني]

[وبقوة الحي العظيم] انبثقت منه مياه جارية [يردني] الماء الأبيض الذي يحيط بارض آيْرعالم الكائنات النورانية العليا بلا نهاية ولا عدد .

وهو [شريان الحياة العظيم] لذا يمكن القول إن كل يردنا

جارٍ يمكن إجراء طقوس التعميد،

ولكن ليس كل ماء جارٍ = يردنا

باسم الحي العظيم

من قبل أن تكون العوالم [الكائنات] كلها،

حينذاك كانت الثمرة العظيمة .

وإذ كانت الثمرة العظيمة، داخل الثمرة العظيمة

كان [ملك النور العظيم] ذو الهيبة

[قبلها وقبل كل شيء] .

ومن [ملك النور العظيم]

ذو النور والهيبة،

كان أثير البهاء العظيم

ومن أثير البهاء العظيم كان الإشعاع الحي .....

الإشعاع الحي / يأتي أيضاً بمعنى [الحرارة الحية] ويمكن أن يكون ومن الإشعاع الحي كان الضياء

القوة الموجودة في كل الأشياء .

بقوة [ملك النور] كانت [الحياة]

والثمرة العظيمة كانت داخل الثمرة العظيمة،

وكان فيها الماء الجاري [يردنا]،

وكانت [يردنا] عظيماً.

وكانت المياه الحية الجارية،

وكانت المياه الصافية البهيجة [الرائعة].

ومن تلك المياه الجارية الحية،

كانت تلك [الحياة] .....

الحياة

وتاتي [الحياة] بصيغة الجمع والمقصود هنا تكوين [الحيوات الثلاث ومن ثم تكون جميع الأثْري . والحياة الأخرى وهي الحياة الثانية والثالثة والرابعة] أو [الانبثاق الثلاثي] ومن هذا يتضح أن فكرة الخلق المندائية تستند إلى أن هناك كائناً سامياً هو [الحي العظيم ـ الخالق العظيم]

هو الأول الذي انبعث من ذاته (اد من نافشي افرش)

وانبعثت من لدنه (الأثْري)

كائنات نورانية خلقها ،

قامت هي أيضاً بنداء كائنات نورانية أخرى وبأمر منه ،

خلق ٣٦٠ كائناً نورانياً شاركوا في عمليات التكوين اللاحقة في عالم النور والعالم المادي بأمر وبتوجيه منه (وهم ليسوا آلهة) ،

كما أن لهم وظائف يقومون بها بأمر منه في عالم النور .

جزء من نص حب المؤمن للحي كنزا ربا الأيمن

باسم الحي العظيم

"أحببتُ العَدل منذ أحببتك

وأحببتُ الحقَّ منذ أحببتك

منذ يوم عرفتك، عرفت أن الدنيا باطلة

وأن جميع نعَمها زائلة

صرت أحبّ إلي من أبي وأمي

أحبَّ إلي من أخواتي وإخوتي

ومن أبنائي و زوجتي

لم تعُد تهُمني الأموالُ ولا القصور

لم تعُد تهُمني الثياب ولا العطور

لا الجاهُ ولا السلطان

إ ني وجدتُ نفسي .....فمالي وللأكوان "

.. .. ..

جزء من النص (١٨) من كتاب التعميد

باسم الحي العظيم

ياسيدي المالك العالي للنور

الذي عيناه مفتوحتان، تبحثان عن العدالة

والذي يصنع العدالة لهؤلاء الذين يحبونه

وينفذ العدالة على هؤلاء الذين اضطهدونا

وعلى المضطهد ين الذين يلاحقوننا

obeikandi.com

وعلى الشريرين وعلى الغاضبين .

الذين يحتالون لعمل الشر علينا .

أذا كنا نرضيك يامالك النور العالي

انظر إلى هذه النفس التي تؤمن بك

ومن أجل اسمك حضروا على الأرض واضطهدوا .

أرنا الهواء الطاهر

كي ننسى اضطهادنا الدنيوي

حتى ننسى اضطهاد الأرض

وإغاظة الشريرين والكذابين

قوِّ بصيرتنا وصوتنا ويقظتنا وتسبيحنا

لأننا بهذه الوسيلة نستطيع أن نصلك أيها الحي العظيم

من البداية إلى النهاية

أدعية وصلوات

طوبى لمن عرفك (يا ملك النور)،

وطوبى لمن يتكلم بمعرفتك .

طوبى لمن تعلم حكمتك

وتحرر من الأخطاء و فوضى هذا العالم .

طوبى للمخلصين المتقين المؤمنين المستقيمين الذين يسبحون لك، سيصعدون

منتصرين ويرون موطن النور . ...

أكا هيي أكا ماري أكا مندا أدهيي ..... .

obeikandl.com

المسختا
تراتيل قدّاس الصعود

في بنيان يبنيه الحي،
تزدهر الأشجار الحسنى.
شذي عطر الأشجار
بعطر من منادهيي
تتحنى.

قد أرسى الحي السكنى،
وعم ضياء
أثير قدسي
وأنا والأثريون من الأصحاب،
بسطنا ما لزم من الأطياب،
وبسطنا للأعظم السهم المكنى .
لمقام النور رفعناه بطهر.

بنيان يبنيه الحي
لن يفنى أبد الدهر.

نكست الظلمة في الظلمه
ورفع النور إلى ركنه.
قد قبل الحي صلاتك،
وقبل الأثريون مديحك
لربه قد خص طعام الذكر،

obeikandl.com

ووهب لصاحبه الأجر.

ولتتثبت هذي الروح . الاسم الديني .

وهذي الأرواح المعنية

بهذي المسخثة

في وطن النور الأعظم والدار الأبدية.

تراتيل صابئية مندائية

تراتيـــل وصـــلوات ترينـــا جماليـــة الـــتراث الأدبـــي المنـــدائي وروعتـــه.
ترجمة المستشرقة آي.أس. دراور

الترتيله ١٥٣

شق شق الأرض

رعد عصف بصهيون الأكبر،

الموكول برأب الأصداع

على قدرته ما استطاع

وقف الرعد.

آخر بمعيته كان،

حائك لشباك الصيد ،

obeikandl.com

ألقى شبكة للأسماك كبارآ وصغارا.

السمك الأقوى

اخترق الشبك وولى.

السمك الأضعف

استسلم للثقلان.

في يوم لا شق به إلا مغلق

في يوم ناعورات الماء به تتدفق،

في يوم لا خرق به إلا مرأب،

أيتها السمكة. إلى أين المهرب ؟

أنتم يامعتاشين على السوط وحكم الطغيان

ما العمل بيوم للديان ؟

أنتم يامزدانين بورد وحرير

ماذا سوف تقولون للرب العادل

الذي عنده الميزان ؟

قد تم القول بكل لسان،

وختمت كل الآراء وكل التصريحات؛

ألا من صوت يأتي

يهذب كل الأصوات،

ألا من قول يأتي

يعلم كل الأقوال.

ألا من كائن يأتي،

يجليها الواحد بعد الاخر.

أنا من يمدحك يامولانا ،

لخطايانا ومثالبنا

أنت الغافر

أنت الغافر لخطايانا ومثالبنا ،

بسفه من دنيانا نحن جنيناها،

سنداً منك لنهج الحق الطاهر

لمن آمن بك.

والحي هو الظافر

وظافر من غادر هذا العالم.

الترتيلة، على الأرجح، تعود إلى زمن النبي يحيى بن زكريا، تمجد اسمه، وتتميز بعمق انحيازها للفقراء وإدانتها للجلادين والطغاة.

وإن ورود كلمة **ناعورا** الأكدية الأصل، وكذلك كلمة **سليتا** ـ السلتية المعروفة وهي شبكة دائرية مثقلة بكتل رصاصية على محيطها تستخدم للصيد في دجلة والفرات كما تشير إليها السيدة دراور، يثير إشكالية مكان كتابة الترتيلة، فالمحتوى يرجح أورشليم في حين أن الرموز رافدينية أصيلة.

الترتيلة ١٥٧

أقول للجبال

منعشة عطورك،

ومبهج شذاك

بك الأشياء كلها ترفل بالسناء

تردد الجبال

ـ الكائن الذي مر بنا

ليس له لمس ولا بنيان

ليس له بنيان أو لمس

وليس فيه أيما نوع من النقصان.

الكائن الذي مر بنا،

أطلق في وهادنا،

البعض من قدرته المحيية.١

ويمسك الخطاة فيهم قدرة الأثمار،

لينظموا السؤال والهذار.٢

والقدرة المحيية

للحي هل تدرك بالسؤال والهذار

أم أنها بالحق والإيمان،

بهما يعتصم الأصفياء

مبدءاً حياً لهم.

وكل من يعتصم،

مبدأه الحي، له أمين

يستيقظ الحياة،

ليعضد الحياة.

ومن لا يعتصم

مبدأه الحي،وليس ثابت الوفاء،

فإنه من بادئ ابتداء،

من ابتداء بادئ،

من فاقدي العزم،ومن نصيب عالم الفناء.

والحي هو الظافر.

نصبتا

نصبتا كلمة ذات معنى شديد التعقيد.أساساً تعني الحافز على التوالد والإنجاب، العنصر الإحيائي، التكثير، الزرع والغرس. في بداية الترتيلة يخبر الشاعر من قبل الجبال التي تعجبه بشذى عشبها الحلو، أن القدرة المحيية للحي هي التي أنتجت عطرها وجمالها.ولذلك فإن مفعول الحافز الحيوي في الإنسان يوصف كتوق للحياة الحقيقية، حياة الروح، في أدب مندائي لاحق تعبر كلمة نصبتا عن الزوجة أو العروس، نصاب نصبتا ـ اتخذ امرأة له زوجة.

شوليا

شـويليا تعـني أسـئلة. وشـول تشـير إلى الأعضـاء التناسـلية وهنـا قـد يكمـن المعنـى.تورية ربمـا كانـت مقصـودة.E.Drower المبـدأ الحيـوي في الفلسـفة الغربيـة يظهـر في عقلانيـة كانـت و سـبينوزا الـذ ي يقـترب جـدآ مـن الفكـر المنـدائي.تنتقـد الترتيلة بشدة الإفلاطونية التنسكية التي تدعو إلى قتل الحواس والامتناع عن الـزواج والإنجاب،والإفلاطونيـة نسـخة مشـوهة عـن المعرفيـة الشـرقية والمندائيـة قامـت عليهـا فلسفة عصر الإقطاع في اوربا. في الإسلام يقترب جداً هـذا المفهوم،كمـا أعتقـد،من العبارة القرآنية العروة الوثقى.

الترتيلة ١٦٤

بسم الحي العظيم

مجد النور السامي.

إني شهدت جبلاً أبيضَ،

بياض جمع فوقه التأم.

إن هبت الريح عليه يوماً هللت،

من عطرها الأمم.

وإن الريح يوماً في وديانه جرت،

بالنور أشرقت.

إني وقفت في مكاني رافعاً

دعائي العظيم،قد دعوت

أن أوهب،هبة، من موطني الجبل

من موطن الجمع العظيم ذاك

شاف يطبب النفوس أن يجيء من هناك

يشفي ولا يسأل أي أجر.

obeikandl.com

كنت في مكاني واقفاً إذ استجيب ما دعوت

و قد وهبت الهبة التي رجوت

من موطني الجبل

من موطن الجمع العظيم ذاك

وصرت شافياً للنفوس

شافياً للنفوس صرت

يشفي ولا يسأل أي أجر.

عندها شددت راحلاً وسرت

حتى بوابات بابل بلغت.

وكان أن أغلق بعض أهل بابل

في وجهي الأبواب.

وبعضهم قد فتح الأبواب.

من أغلق الأبواب كاره للحي عاشق للموت،

لهم قرار بهيم

به سيلزمون.

من فتح الأبواب عاشق للحي كاره للموت،

هم في نقاء سوف يعرجون

لهم مقام منير

له سيشهدون

و الحي ماجد كثيراً والحي ظافر

وظافر من بلغ المنتهى.

الجبل هو رمز التوق للوصول إلى الله

الجبل في هذه الترتيلة يختزل العديد من المعاني، فهو رمز التوق الصوفي في الوصول إلى الله، وهو الوطن،والطبيعة الحية التي تعكس الجمال الإلهي. يرتبط مفهوم العقاب في الترتيلة بمفهوم الموت في العالم السفلي وهو مفهوم سومري وبابلي

للعقاب مما يرجح انتساب الترتيلة إلى زمن قديم جداً في الألف الثاني قبل الميلاد يوم كانت الديانة المندائية تبشيرية، حيث الداعية الصابئي يجوب مدن الشرق القديم الوثنية وهو يدعو إلى الله واليوم الآخر. وتشير الترتيلة إلى انتشار المندائيين في المناطق الجبلية غرب بحر قزوين فكردستان حتى وادي حران.

الترتيلة ٢٠٧

بسم الحي العظيم

مجد النور السامي.

عجلة أنا

عجلة صغرى

رسا النور على فكري.

أرتحل، أغذ في المسرى،

أنا ومن قد وصلوها بي

في رحلة الحيا.

سألتها، رفيقة المسرى

من وصلها بي

قلت لها،

إن كنت أنا بقوتي أجري ؛

فأي قوة أنت تسيرين بها ؟

تكلمت رفيقتي في رحلة الحيا

قائلة كما تسير أنت في اضطراد

بقوة فيك إلى أمام

أسير بالإيمان.

بالحق في الفؤاد

عيناي عينا ضيا

obeikandl.com

والقلب مني امتحن الأصفياء.

وإننا في كسوتين قد حللنا وحجبنا النفس

وحل في الكينونة فعل الغرس.

فعل الغرس في الوجود آن

صفيان قد ابتدآ وسوف يثبتان.

والحي معروف وظافر،

وظافر من بلغ المنتهى.

العجلة

ترمز العجلة، في المندائية، إلى العقل، مانا، وهو موجب وبالنور نهوراً يكتسب حركته الذاتية.وتشير الرفيقة المقترنة به في رحلة الحياة إلى النفس، اللاوعي المختص بالغرائز والأحاسيس والنوازع، وهي سالبة وتتعادل مع الضوء، زيوا، الموجب الذي تكتسبه بالإيمان والحق أو القسط، كشطا، والاختبار بالتجربة.

الغرس: التكاثر والإنجاب

فعل الغرس أو التكاثر والإنجاب يعطي معنى كونياً عاماً لطقس الزواج و يرتبط هذا المفهوم بطقوس الزواج المقدس في حضارة وادي الرافدين الإروائية. ورغم الطابع المعرفي التأملي لهذه الترتيلة فهي قوية الصلة بالواقع الموضوعي، زاخرة بشكل أخاذ بعناصر الجدل، وهي مع تراتيل أخرى للزواج ترتبط بنيوياً بحقب قديمة جداً، وكما يعرف زمن القطعة الأثرية بالفحص المختبري يمكن الاهتداء إلى زمن هذه التراتيل بدراسة علمية منهجية.

بسم الحي العظيم

ممجد النور السامي.

هناك كرمة لشيتل وأخرى لأنوش ١

لشيتل كرمة هناك

بك ياأرض الأوفياء،

محملة بالجزاء، محملة بالثواب، محملة بالناصروت.

البراعم في نهايات أوراقها

مكنوزة بالصلوات، والتراتيل والقصص الساميات.

حينما قمت واقفاً في مكاني

دعوت دعاءاً وكان دعاءاً عظيماً ؛

سائلاً أن أوهب سلماً عالياً

أركنه على الكرمة مرتقى للارتقاء،

مرتقى للارتقاء أركنه على الكرمة،

لعلي به أعتلي كرمتي،

أكبر نفساً وأمسك أوراقها،

أطعم وأورف في فيئها

وأنعم بإيراقها،

لعلي أجدل إكليلاً لنفسي من براعمها

وأحكمه على هامتي.

حينما قمت واقفاً في مكاني،

استجيب دعائي الذي قد دعوت .

منحوني سلماً عالياً

أركنه على الكرمة

مرتقى للارتقاء.

على الكرمة مرتقى أركنته.

صعدت على كرمتي،

كبرت نفساً،

وأمسكت أوراقها،

طعمت،

وأورفت في فيئها

نعمت بإيراقها ؛

ومن براعمها

جدلت إكليلاً وأحكمته على هامتي.

والتأم الناس من كل فج،

والذرايا التقت،

وجدل الجادلون على صورة إكليلي أكاليلهم،

ولم يك ما جدلوه بشبه له.

وراحوا وقد قلدوا نفسهم ورق الكرم

يقولون،

يا أنت،

من أين إكليلك،

ومن أين هو الكائن الذي جدله ؟

وإني أجيب عليهم، تباً لكم،

أما تغربوا عن وجودي،

موتى، خطاة لم تعرفوا الحي .

أما أنا، فليس إكليلي من الأرض ؛

وليس من العالم هذا الكائن الذي جدله.

إن إكليلي من كرمة الروض

والكائن الذي جدله،

obeikandl.com

من موقع النور.

والكائن الذي جلبه،

وعلى هامتي ثبته

من موطن الخلد.

والحي معروف وظافر

وظافر من بلغ المنتهى.

الروح والنفس

شيتل ـ شيت ـ وأنوش يرمزان إلى الروح والنفس ـ ملاحظة آي . أس دراور.

الكرمة وحدة الوجود

كرمة الروض ـ رواز، الكرمة هي التعبير عن وحدة الوجود، التدرج من الملموس والمحسوس إلى العقلاني فالروحاني، ويوظف السلم الذي يرتقيه الصوفي لأجل هذا الصعود حتى درجة الكشف النوراني، والإكليل هو التعبير عن نجاح المسعى وبلوغ الغاية.هذا العشق للطبيعة وقواها الحية هو ما يميز المعرفية المندائية ويدل على جذورها الرافدينية وتعارضها مع الاتجاهات الغنوصية ذات الصبغة التشاؤمية المحتقرة للجسد ونعم الحياة وبشكل خاص الإفلاطونية الحديثة ذات النزعة الهروبية الرجعية التي شكلت الأساس للفكر الإقطاعي في أوروبا العصور الوسطى.

صوفية وواقعية

رغم النفس الصوفي التأملي للترتيلة فإنها، كأغلب التراتيل المندائية، تعود لتلمس الواقع الحياتي في نقد أو حتى تهكم، وهو ما نلحظه في انتقادها للطقوسية المظهرية التي تهمل الجوهر الحقيقي للدين وتأخذ ما هو شكلي منه وتعتبر أصحابها من الخطاة والموتى الأحياء.

أدعية منداثية

يارب قِنا عذاب الأرض والسماء

وأخلِّ ضمائرنا مما يثقلها

واجعل لياليا هانئةً خاليةً من الشكّ فيما سيكون عليه الغد؛

فاللحظة التي نحن فيها الآن ملك لنا

لكن ما بعدها سيكون ملكاً لك وحدك،

ولك أن تقرر أتمنحها أم تمنعها،

نحن رهن إشارتك

فإن أومأت سنأتي إليك صاغرين طائعين

وإن أشحت ولو لوهلة واحدة

سنكون شاكرين ممنونين ..

لك ندعو ولعطفك نرجو

والحي المزكّي للأعمال والنيّات

obeikandl.com